مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 16 / العـــدد: 01 (2026)، ص 865 - 875

الأدب الرّقمي التّفاعلي بين اللّغة الطّبيعية، واللغة التقنية

Interactive Digital Literature Between Natural Language and Technical Language

سميرة وعزيب* - Samira Ouazib

وحدة البحث في علوم اللسان
(المجمع الجزائري للغة العربية)

s.ouazib@aala.dz

تاريخ الاستلام: 2026/02/01 تاريخ القبول: 2026/05/03 تاريخ النشر: 2026/06/07

ملخص:

أدّى ظهور الحاسوب والتطوّر المتسارع للتكنولوجيا الرقمية في الآونة الأخيرة إلى إحداث تحوّل جذري في المشهد الثقافي والأدبي، أسفر عن بروز أنماط جديدة من التعبير الإبداعي، من أبرزها الأدب الرقمي التفاعلي، الذي يجمع بين البعد الأدبي والبعد التقني، ويُقدّم عبر الوسيط الإلكتروني، بما يتيح للمتلقي دورا تفاعليا فاعلا يتجاوز حدود التلقي التقليدي، غير أنّ هذا التحوّل ما فتئ يثير إشكالا معرفيا ومنهجيا يتمثّل في حدود العلاقة بين اللّغة الطبيعيّة بوصفها حاملة للمعنى والجمالية، واللغة التقنية بوصفها منظومة تشغيلية تنظّم التفاعل وبنية النص.

وعليه، فإننا نهدف من خلال هذا البحث إلى تحليل طبيعة التداخل بين اللغة الطبيعية واللغة التقنية في الأدب الرقمي التفاعلي، والكشف عن خصائص هذا التفاعل، وأثره في تشكيل النص وفي إعادة تعريف أدوار كلّ من المبدع والمتلقي.

وقد خلصنا في آخره إلى أنّ الأدب الرّقمي التّفاعلي يقوم على بنية لغويّة وتقنيّة مركّبة، تتجاوز الخطية، وتنتج أنماطا جديدة من التلقي، حيث يغدو القارئ شريكا فاعلا في توجيه المسار الدلالي للنص، بما يؤكد التحوّل العميق في مفاهيم الكتابة والقراءة في العصر الرقمي.

الكلمات المفتاحية: الأدب الرقمي؛ الأدب التفاعلي؛ اللغة الطبيعية؛ اللغة التقنية.

Abstract:

The advent of computers and the rapid evolution of digital technology in recent years have catalyzed a radical transformation in the cultural and literary landscape. This shift has given rise to new modes of creative expression, most notably Interactive Digital Literature, which bridges the literary and technical dimensions. Delivered through electronic media, this genre grants the recipient a proactive, interactive role that transcends the boundaries of traditional consumption. However, this transformation continues to pose a cognitive and methodological dilemma concerning the relationship between natural language—as the primary vehicle for

* سميرة وعزيب

meaning and aesthetics—and technical language—as the operational system governing interaction and textual structure.

Accordingly, this research aims to analyze the nature of the interplay between natural and technical languages in interactive digital literature, uncovering the characteristics of this interaction and its impact on text formation and the redefined roles of both the creator and the recipient.

The study concludes that interactive digital literature is built upon a complex linguistic and technical architecture that transcends linearity and produces new patterns of reception. In this context, the reader becomes an active partner in navigating the text's semantic trajectory, confirming a profound shift in the concepts of writing and reading within the digital age.
Keywords: Digital Literature; Interactive Literature; Natural Language; Technical Language.

مقدمة:

شهد العالم في العقود الأخيرة تحولات جذرية مسّت مختلف المجالات بما في ذلك الثقافة والأدب، بفعل انتشار التكنولوجيا الرقمية وتطور الحاسوب والشبكات الإلكترونية، فلم تعد الكتابة الأدبية حكرا على الوسيط الورقي التقليدي، بل امتدت إلى الفضاء الرقمي، بظهور ما يُعرف بالأدب الرقمي التفاعلي، الذي يُعد تجسيدا لتفاعل متعدد الأبعاد بين الإبداع الأدبي والتقنيات الحديثة، حيث يجمع بين مزايا اللغة الطبيعية من جهة، وخصائص اللغة التقنية من جهة أخرى، في نسيج متكامل يعيد تشكيل العلاقة بين الكاتب والقارئ، والإبداع والقراءة تشكيلا جذريا؛ وقد أثار هذا التداخل جدلا لسانيا عميقا حول طبيعة "النص" الجديد؛ فهل نحن أمام لغة أدبية تتوسع آفاقها بالاستعانة بالتقنية، أم أننا أمام لغة هجينة تفقد خصوصيتها التعبيرية بمجرد ارتهانها للغة البرمجة؟

إن التظافر بين ما هو "بشري لغوي" وما هو "آلي تقني" يضعنا أمام واقع إبداعي متمرد، لا يمكن سبر أغواره باستخدام المناهج اللسانية التي اعتادت التعامل مع النص ككتلة لغوية مغلقة وجامدة، وهو ما يضعنا أمام جملة من الأسئلة، لعلّ أهمها: كيف تتكامل اللغة الطبيعية مع اللغة التقنية في بناء النص الرقمي التفاعلي؟ وما أثر هذا التكامل في بنية النص ومسارات قراءته؟ وكيف يسهم التفاعل الرقمي في تحويل المتلقي إلى شريك في إنتاج المعنى؟ وفي سبيل الإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا منهجا وصفيا تحليليا، استنادا إلى مقاربة نظرية نقدية، مع تحليل نموذج مختار من الأدب الرقمي التفاعلي، قصد الوقوف على آليات اشتغال اللغة التقنية والوسائط الرقمية داخل النص.

1. مفهوم الأدب الرقمي ونشأته:

تعرّف الباحثة "فاطمة البريكي" الأدب الرقمي التفاعلي بأنّه "جنس أدبي جديد ظهر على السّاحة الأدبية، يقدم أدبا جديدا يجمع بين الأدبية والتكنولوجية، ولا يمكن لهذا النوع من الكتابة الأدبية أن يتأتّى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، من خلال الشاشة الزرقاء المتصلة بشبكة الأنترنيت العالمية، ويكتسب هذا النوع من الكتابة الأدبية صفة التفاعلية بناء على المساحة التي يمنحها للمتلقي، والتي يجب أن تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع

الأصلي للنص"[1] أما الناقد المغربي سعيد يقطين فيعرفه على أنّه "مجموع الإبداعات والأدب من أبرزها التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي"[2] وهو ما يعني أنّ ظهور الأدب الرقمي يعزى إلى التطور التكنولوجي، حيث يتيح هذا الأخير عدّة مزايا تجعل الإنتاج الإنساني بصفة عامة بما في ذلك الأدب يتفجّر ويشهد ولادة أجناس إبداعيّة جديدة.

2. خصائص الأدب الرقمي التفاعلي:

إنّ أهمّ خاصيّة يتميز بها الأدب الرقمي التفاعلي هو "التفاعلية"، فلقد أصبح للقارئ الرّقمي مساحة تضاهي مساحة المبدع في إعادة تشكيل النص، وأصبح بإمكانه في خضمّ هذا التحوّل العجيب أن يرى ويقرأ ويسمع النص الأدبي، بل ويتفاعل معه عبر الرد، الإضافة، التعديل، أو إعادة الإنتاج، وذلك عبر وسائط إلكترونية وبواسطة شبكة الأنترنت[3]، وبذلك يتحوّل من وضعية الاستقبال السلبي إلى وضعية المشاركة الفاعلة في بناء الدلالة وتوجيه مسار القراءة.

إنّ طبيعة النص الأدبي التفاعلي لا تكتفي باستدراج المتلقي إلى عالمها، بل تفرض عليه نوعا من "الكفاية المعرفية "التي تتجاوز فك الرموز اللغوية إلى إتقان الثقافة الرقمية؛ إذ يصبح القارئ في موازاة المؤلف، مطالبا بامتلاك أدوات تكنولوجية تتيح له عبور هذا الفضاء، هذه الثقافة ليست مجرد مهارة تقنية، بل هي بوابة تمنحه حرية مطلقة في ممارسة "الانتخاب الذاتي "لمسارات القراءة؛ ففي ظل تقنية النص المترابط(Hypertext) يمكن للقارئ "اختيار مدخل لقراءته، ويصبح هو المتدبر لأسلوب القراءة ومنهجها، ويمتلك حرية المرور والولوج من أي طريق شاء كما يمتلك صلاحية اختيار بداية النص ونهايته، وهذا ما يجعل المتلقي منفتحاً على قراءات مختلفة متعددة باعتباره مؤلفا مشاركا في عملية تحقق النص"[4] أي أن القارئ يتحول من "عابر" للمسالك التي رسمها المؤلف إلى "مهندس" لرحلته الخاصة.

كما يتميّز الأدب الرقمي عن سائر الأنواع الأدبية المألوفة بكونه يزاوج بين الأدبيّة والتكنولوجيّة، ذلك أنّه لا يقدّم للمتلقي في شكله الورقي المعهود رواية كان أو شعرا أو قصة أو مقالا... وإنما عبر وسائط إلكترونيّة تعتمد على التكنولوجيات الحديثة وما تتيحه من إمكانات رقمية متطورة، وهذا التحوّل في وسيط العرض لا يُعدّ مجرد انتقال شكلي من الورق إلى الشاشة، بل هو انتقال عميق يمسّ بنية النص وطريقة تشكّله وآليات تلقيه، مما يمنحه ميزة التفاعل بين النص والقارئ.

وإنّ هذا المزج بين الأدبية والتكنولوجيا لا يعني، بحال من الأحوال، افتقاد النص الرقمي لجماليته أو تخلّيه عن مقوماته الفنية والأسلوبية، بل على العكس من ذلك، يفتح أمام الإبداع الأدبي آفاقا جمالية جديدة، ويعيد صياغة مفهوم الجمال الأدبي ذاته في ضوء الإمكانات التي تتيحها الوسائط الرقمية، فالأدب الرّقمي التفاعلي كما يشير إلى ذلك أحد الدارسين يقدّم "معايير جمالية جديدة وخصائص لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي كخاصية

تعدد المبدع والتأليف الجماعي للنص الرقمي وتعدد الروابط التي تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص حسب اختيارات المتلقين"[5] وهو ما يعني أنّ النص لم يعد بنية مغلقة ذات مسار واحد، وإنما أصبح فضاء مفتوحا تتعدد فيه المسارات القرائية، وتتشكل دلالاته تبعا لتفاعلات القارئ وخياراته داخل النص.

وانطلاقًا من ذلك، يمكن القول إنّ جماليات الأدب الرقمي التفاعلي لا تُستمدّ فقط من لغته أو أساليبه التعبيرية، بل كذلك من بنيته التكنولوجية وآليات اشتغاله التفاعلي، وتغدو هذه الخصائص مؤشرات واضحة على اقتحام الأدب عالم التكنولوجيا، وعلى تحوّل الإبداع بصفة عامة نحو الفضاء الرقمي، حيث تتداخل الأجناس وتتقاطع الوسائط، وتُعاد صياغة العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي.

ونتيجة هذه المزاوجة بين الجانب الأدبي والجانب التكنولوجي، يتميّز الأدب الرّقمي أيضا بكونه يجمع بين اللغة الطبيعية واللغة التقنية، بالرغم من صعوبة الأمر كما يقر بذلك الدارسون والمختصون في هذا المجال.

3. لغات الأدب الرقمي التفاعلي:

يمزج الأدب الرقمي التفاعلي بين اللغة الطبيعية واللغة الإلكترونية، فبعد أن كانت اللغة الطبيعية بما تمتلكه من ثراء الكلمات ودقة العبارات المجازية والبلاغية هي المشكّل الأول للأدب، فرضت اللغة الإلكترونية نفسها في الأدب الرقمي التفاعلي، حيث تتشكل هذه الأخيرة "عبر مزيج من اللغة الطبيعية، واللغة التقنية – التي تتمثل في استدعاء بعض المؤثرات مثل الحركة والصورة والصوت– وإن كان اجتماعهما يعد أمرا في غاية الصعوبة؛ نظرا لشدة التّباين بين اللغة الطبيعية التي تصدر عن إنسان واللغة التقنية التي تصدر عن آلة "[6]، وفيما يلي سنقف عند خصائص كل منها على حدة وهو ما سنتطرق إليه.

1.3 اللغة الطّبيعية:

تعتبر اللغة الوسيلة الأولى والأساسية للتواصل بين الأفراد، وعنصرا جوهريا في تبليغ مقاصدهم والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم في شتى مجالات الحياة، وقد ارتبط الوجود الإنساني باللغة ارتباطا عضويا، إذ بها عبّر الإنسان عن ذاته، فألّف كتبا وأنتج أدبا غنيا ومتراكما، وثّق من خلاله مراحل تاريخية وأحداثا حضارية عبر مرّ الأزمنة والعصور، ولم يكن الأدب، في مختلف تجلياته، سوى تجسيد راقٍ لقدرات اللغة الطبيعية، لما تحمله الكلمة من قوة في الإفصاح، وعمق في التأثير، وثراء دلالي، وبلاغة في التورية والإيحاء.

لقد استعان الأدب دائمًا بالكلمة بوصفها مادته الأولى وأداته المركزية في بناء النصوص، إلا أنّ طرائق توظيفها وأساليب تشكيلها اختلفت من أديب إلى آخر، تبعا لاختلاف الرؤى الجمالية والقدرات التعبيرية وحسن اختيار الألفاظ، ووضعها في التركيب المناسب، بما يضمن أداء المعنى المقصود وتحقيق الأثر الفني المرجو. ومن هذا المنطلق، لا يختلف الأدب الرقمي التفاعلي، في جوهره، عن الأدب الورقي التقليدي من حيث اعتماده على الكلمة

بوصفها مادة خام وأساسًا في عملية التأليف، إذ تظل اللغة الطبيعية حاضرة باعتبارها حاملة للمعنى ومرتكزا دلاليا لا غنى عنه.

غير أن الأدب الذي كان يقوم سابقا على الكلمة وحدها أي على اللغة الطبيعية بما تتوفر عليه من مزايا وخصوصيّة تعبيريّة، قد عرف تحوّلا مع تطور المجتمع وانفجار المعرفة، وانتشار التكنولوجيا الرقميّة؛ فقد أفضت هذه المتغيرات والتحولات المتسارعة إلى إعادة النظر في مركزية اللغة الطبيعية داخل النص الأدبي وأصبح النص الرقمي التفاعلي، بفضل هذه المتغيرات، يتطلّب أكثر من الكلمة، وأكثر من السنن اللغوي اللساني، ذلك أن "الكلمة في النص التفاعلي جزء من كل، وأداة من عدة أدوات"[7] والمادة اللسانية بذلك "ليست سوى مكون من جملة من المكونات البصريّة والسّمعية المتنوعة، مما ينهي أو يقلص إلى حد بعيد المادة اللسانية على بقية المكونات"[8]. فبنية الأدب الرقمي تتجاور الكلمات مع الصور، والأصوات، والحركات، والروابط التشعبية، لتشكّل جميعها نسيجًا دلاليًا وجماليًا مركّبًا. وبذلك ينتقل النص من بنية لغوية خالصة إلى بنية متعددة الوسائط، تتوزع فيها الوظائف التعبيرية بين اللغة الطبيعية واللغة التقنية.

2.3 اللغة التقنيّة:

تُعدّ اللغة التقنيّة، أو ما يُصطلح عليه بلغة الآلة أو اللغة الإلكترونيّة، أحد المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها النص الرقمي التفاعلي، إذ هي وثيقة الصلة بالحاسوب وبالبيئة الرقمية التي يُنتَج ويُتداول داخلها هذا النوع من النصوص، وهي لا تتشكّل من كلمات وجُمل تخضع لقواعد نحوية وصرفية ودلالية، بل تقوم على منظومة من الخوارزميات، والبرمجيات، والأكواد، والروابط التشعبية التي تنظّم طريقة ظهور النص، ومساراته، وأنماط التفاعل الممكنة معه، وبذلك فهي لغة تختلف في طبيعتها وبنيتها ووظائفها عن اللغة الطبيعية.

إنّ اللغة التقنية لا تستهدف التعبير المباشر عن المعنى كما تفعل اللغة الطبيعية، وإنما تؤدي وظيفة تشغيلية وتنظيمية، إذ تضبط آليات العرض، وتحدد إمكانات التنقل داخل النص، وتتيح إدماج الوسائط المتعددة من صورة وصوت وحركة، كما تتحكّم في أشكال التفاعل بين النص والمتلقي. وبذلك تصبح هذه اللغة شرطا أساسيا لوجود النص الرقمي ذاته، لأنه لا يتحقق إلا داخل الفضاء الإلكتروني الذي تتيحه البرمجيات والأنظمة الرقمية

ومن هذا المنطلق، يختلف النصّ الإلكتروني أو الرقمي عن النص الورقي التقليدي اختلافا بيّنا، لا يقتصر على وسيط العرض فحسب، بل يمتدّ إلى طبيعة النص ووظيفته وطرائق تلقيه، فالنص الرقمي "مبتعد تماما عن الطباعة ولا يمكن قراءته أو التعامل معه إلا من خلال الشاشة ومن خلال تكنولوجيا الكتابة والنشر الإلكترونية وهو ما يعني أنه بمجرد طباعته يفقد خواصه الأساسيّة"[9] ، ما يعني أن طباعة النص الإلكتروني تُجرّده من خصائصه التفاعلية، وتُفقده إمكانات الحركة والتشعب والتعدد التي تميّزه عن النص الورقي.

وعليه، فإن اللغة التقنية لا تمثّل مجرد أداة مساعدة أو وسيطا محايدا، بل تشكّل عنصرا بنيويا في تكوين النص الرقمي التفاعلي، إذ بفضلها يتحقق التداخل بين النص والوسيط، وتتجسد العلاقة التفاعلية بين القارئ والنص؛ ومن ثمّ، فإنّ فهم الأدب الرقمي التفاعلي يقتضي الوعي بالدور المحوري الذي تؤديه هذه اللغة التقنية، بوصفها لغة غير مرئية في ظاهر النص، لكنها فاعلة في عمقه، تتحكّم في بنيته، وتوجّه مسارات قراءته، وتمنحه خصوصيته داخل الثقافة الرقمية المعاصرة.

أ– لغات البرمجة:

إن تداخل التخصصات اليوم وتقاطعها يفرض على الباحث منا أو الأديب أن يكون ملما بكل ما يجاور تخصّصه، ومن ثمّ فإن مبدعي الأدب الرقمي التفاعلي عليهم أن يكونوا ملمين ببعض الإواليات والمعارف فيما يتعلق بالبرمجة، وحسب ما ذهب إليه محمد سناجلة في كتابه "رواية الواقعية الرقمية" فإن على المبدع الذي يخوض غمار هذا النوع من الأدب أن يكون "شموليا بكل معنى الكلمة، عليه أن يكون مبرمجا أولا، وعلى إلمام واسع بالكمبيوتر ولغة البرمجة، عليه أن يتقن لغة HTML على أقل تقدير"[10] وهو تصور يعكس نزعة تنظيرية تؤكد مركزية البرمجة في العملية الإبداعية الرقمية، مما يفضي بنا إلى ضرورة الاعتراف بتنامي هذا النوع من الأدب من جهة، وإلى ضرورة تكثيف الدراسات التي تجعل منه موضوعا لها، وتبحث في كيفية تشكله، وتدرس الأثر الذي يتركه في نفس المتلقي، وتوفير أدوات لسانية– تقنية لدراسته وتحليله من جهة ثانية.

هذا ويؤكد باحث آخر في ذات السياق على ضرورة التمكن من نظام البرمجة ذلك أنّ "تطوير البرنامج يؤدي إلى تطوير في العمل ذاته"[11]، فالنص الإلكتروني "هو نص تخيّلي رقمي في الذاكرة الصّلبة للكمبيوتر حيث يتم تخزينه بلغة الآلة، والعلامة المرسومة graphic sign التي أمامنا على الشاشة ليست هي العلامة التي يتم التدوين بها على القرص الصلب، وهذه العلامة الظاهرة هي حروف الكتابة الصوتية phono gram التي تدخل في علاقات مع بعضها البعض لتعطي لنا النص الظاهر، والعلامة المختفية هي علامة رقمية تكون نصا مختفيا، تربطه بعلاقات جديدة لم تكن ظاهرة أو موجودة في النص الأصلي"[12] وهو ما يجعل القارئ في مواجهة نص غير ثابت، يتشكل مع كل فعل قراءة، ويعيد توزيع المعنى وفق اختياراته ومساراته داخل النص، أي أنّه يشارك في بنائه الدلالي من خلال التفاعل والاختيار، وهو ما يُنتج أنماطًا قرائية مغايرة لتلك التي ألفها في النص الورقي.

ب– الروابط / النص الترابطي (Lien hypertexte):

وتسمى أيضا بالروابط التشعبية، حيث ينبني النص الرقمي التفاعلي "من مجموعة من العقد أو الشذرات التي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط مرئية وتسمح بالانتقال من معلومة إلى أخرى عن طريق تنشيطها فتتجاوز بواسطتها البعد الخطي للكتابة"[13] ؛ فالرابط هو عنصر في ملف ما، يحيل الضغط عليه إلى عنصر آخر من نفس الملف أو القسم، أو يحيل إلى عنصر آخر من ملف آخر، وتُعدّ هذه الروابط من أهم الخصائص البنيوية التي يقوم عليها النص الرقمي التفاعلي، إذ بفضلها يتخلّى النص عن بنيته الخطية التقليدية، وينفتح على فضاء قرائي متعدد

المسارات، ووفق هذه المعطيات فإن النص الرّقمي لا يُقدَّم بوصفه متتالية ثابتة من الجمل والفقرات، وإنما بوصفه شبكة من الوحدات الدلالية المترابطة، تتحدد طريقة الانتقال بينها تبعا لاختيارات القارئ وتفاعله مع الروابط،

وتُعدّ الروابط التشعبية آلية تقنية ودلالية في آن واحد؛ فهي من جهة أداة تقنية تتيح التنقل داخل النص أو خارجه، ومن جهة أخرى عنصر دلالي يسهم في توسيع المعنى، وتفريعه، وإعادة ترتيبه وفق منطق غير خطي، وعليه يمكن القول إن الرابط لا يؤدي وظيفة إحالية فحسب، بل يشارك في بناء النص ذاته وفي توجيه عملية التلقي.

وتنقسم الروابط، من حيث علاقتها ببنية النص إلى تفاعلية وغير تفاعلية؛ تنقسم الأولى إلى نوعين رئيسين[14]:

– **الروابط المباشرة:** ويقصد بها الروابط التي تتفرع عن نص وتعود إليه، وتؤدي هذه الروابط وظيفة تفسيرية أو توضيحية، إذ تسمح بتوسيع معلومة معيّنة دون الإخلال بالبنية العامة للنص، كما تُبقي القارئ داخل الإطار الدلالي نفسه.

– **الروابط المتفرعة عن الروابط المباشرة:** وهي روابط أكثر تعقيدا، لا تعود بالقارئ بالضرورة إلى النص الأول، بل تقوده إلى مسارات جديدة قد تتشعب بدورها إلى روابط أخرى، ويهيمن هذا النوع من الروابط على بنية النص الرقمي التفاعلي، إذ يُحدث الحركة داخله بفعل تنشيط الروابط، ويجعل النص فضاءً مفتوحًا تتعدد فيه المسارات القرائية، وتتغيّر فيه تجربة التلقي من قارئ إلى آخر.

مثال توضيحي:

إذا افترضنا نصا رقميا تفاعليا يعالج موضوع الذاكرة، فإن كلمة مثل «الطفولة» قد تُشكّل رابطا مباشرا ينقل القارئ إلى شذرة تشرح علاقتها بالذاكرة داخل النص نفسه، ثم تعيده إلى المسار الأصلي. غير أنّ هذه الشذرة قد تحتوي بدورها على روابط متفرّعة، مثل رابط يحيل إلى مقطع صوتي، أو صورة، أو نص آخر يستدعي تجربة شخصية أو سردا موازيا، دون أن يعود القارئ بعدها إلى النقطة الأولى بالضرورة. وبهذا يصبح القارئ مشاركا في رسم مسار القراءة، لا مجرد متلقٍّ لمسار محدَّد سلفًا.

وعليه، فإن الروابط التشعبية لا تُعدّ مجرد وسيلة تقنية للتنقل، بل تمثّل ركيزة أساسية في تشكّل النص الرقمي التفاعلي، إذ بفضلها يتحقق تجاوز البعد الخطي للكتابة، ويتحوّل النص إلى بنية شبكية دينامية، تُعيد تعريف العلاقة بين النص والقارئ، وتجعل من التفاعل مكوّنًا جوهريًا في إنتاج المعنى.

أما الثانية — أي الروابط غير التفاعلية– فهي التي "ينحصر دورها في تقديم خدمة معلوماتية للمتلقي كتوثيق اسم أو شرح لفظ، ولا يشمل هذا النوع من الترميز جملة أو مقطعا، وإنما كلمة واحدة، وهي روابط ذات اتجاه واحد[15]؛ ويُفهم من ذلك أنّ هذا النوع من الروابط لا يسهم في توليد مسارات قرائية جديدة، ولا يفتح آفاقًا تفاعلية داخل النص، بل يقتصر دوره على تقديم معلومة مرافقة تُعين القارئ على الفهم، دون أن تغيّر من البنية العامة للنص أو من مساره الخطي.

وتؤدي الروابط غير التفاعلية وظيفة تفسيرية أو توضيحية قريبة من وظيفة الحاشية أو الهامش في النص الورقي، غير أنها تختلف عنها من حيث الشكل والوسيط، إذ تظهر داخل النص نفسه في صورة عنصر قابل للتنشيط، وتظلّ مرتبطة بكلمة مفردة لا تتجاوزها إلى تركيب أو مقطع كامل، كما أنّ كونها "ذات اتجاه واحد" يعني أنّ القارئ ينتقل من الكلمة المرتبطة إلى المعلومة المرافقة دون أن يترتب عن ذلك تشعّب في النص أو إعادة تشكيل لمسارات القراءة.

ومن ثمّ، فإن هذا النوع من الروابط يحافظ على الطابع الخطي للنص الرقمي، ويجعل التفاعل فيه محدودا ومضبوطا، لا يتجاوز حدود الإيضاح والتوثيق، ورغم بساطتها التقنية مقارنة بالروابط التفاعلية، فإنها تظلّ عنصرا مهما في دعم الفهم وتيسير التلقي، خاصة في النصوص ذات الطابع المعرفي أو التفسيري، حيث يحتاج القارئ إلى معلومات إضافية دون الانخراط في مسارات قرائية متشعّبة، وعليه، يمكن القول إن الروابط غير التفاعلية تمثّل مستوى أدنى من التفاعل داخل النص الرقمي، فهي لا تُنتج نصوصا موازية ولا تُعيد تشكيل البنية الدلالية، لكنها تؤدي دورًا مساعدًا يُكمل البنية النصية دون أن يغيّر من منطقها أو من طبيعة تلقيها.

ت– الوسائط المترابطة المتعددة:(Multimedia hyperlinked)

تُعدّ الوسائط المترابطة المتعددة من الركائز الأساسية التي يقوم عليها النص الرقمي التفاعلي، إذ لا يقتصر هذا النوع من الأدب على اللغة الطبيعية أو الروابط التشعبية وحدها، بل يعتمد على تضافر مجموعة من الوسائط المختلفة، مثل: الصورة، والصوت، والحركة، والفيديو، إلى جانب النص المكتوب، في بنية واحدة مترابطة، تتكامل فيما بينها عبر روابط تقنية ودلالية، بما يسهم في إنتاج المعنى وتوجيه تجربة التلقي.

ويمثّل إدماج الوسائط المتعددة تحوّلا نوعيا في طبيعة النص الأدبي، إذ ينتقل من كونه خطابا لغويا أحادي القناة إلى خطاب مركّب ومتعدّد القنوات، تتوزّع فيه الوظائف التعبيرية بين عناصر مختلفة. فالصورة قد تضطلع بوظيفة توصيفية أو رمزية، والصوت قد يؤدي وظيفة إيحائية أو انفعالية، في حين تسهم الحركة في إضفاء الطابع الديناميكي على النص، وجعل القراءة تجربة زمنية متحوّلة لا تقتصر على التلقي السكوني.

ومن ثمّ، فإن الوسائط المترابطة المتعددة لا تُعدّ عناصر تزيينية أو إضافات شكلية، بل تمثّل مكوّنا بنيويا في النص الرقمي التفاعلي، إذ تفرض على القارئ نمطا جديدا من التلقي يقوم على المشاهدة، والاستماع، والتفاعل، إلى جانب القراءة، وهو ما يعمّق التجربة الجمالية ويُعيد تشكيل العلاقة بين النص والمتلقي.

ث– الأيقونات:

تُعدّ الأيقونات عناصر بصرية رمزية تُستخدم داخل النص الرقمي التفاعلي لأداء وظائف دلالية وتوجيهية في آن واحد. وهي علامات مرئية مختزلة، لا تعتمد على اللغة الطبيعية، بل على الإيحاء البصري، حيث تحمل معانيها

من خلال شكلها وعلاقتها الثقافية أو التداولية بما تمثّله. وتؤدي الأيقونات دور الوسيط بين القارئ والنص، إذ تُسهم في تسهيل التفاعل، وتوجيه القارئ داخل الفضاء الرقمي.

وتتنوّع وظائف الأيقونات داخل النص الرقمي، فقد تُستخدم للإحالة إلى مقاطع صوتية أو بصرية، أو للدلالة على إمكانية الانتقال إلى رابط معيّن، أو لتنشيط فعل قرائي محدّد، كإعادة النص أو الانتقال إلى مستوى آخر من السرد، وبذلك، تصبح الأيقونة جزءا من اللغة التقنية للنص، وعنصرًا مشاركًا في بناء المعنى، لا مجرد علامة إرشادية محايدة.

كما تساهم الأيقونات في اختصار اللغة الطبيعية وتقليص حضورها، إذ تُغني عن الشرح اللفظي المطوّل، وتعتمد على الإدراك البصري السريع، وهو ما ينسجم مع طبيعة التلقي الرقمي القائمة على السرعة والتفاعل. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن الأيقونات تمثّل لغة بصرية موازية داخل النص الرقمي التفاعلي، تُكمل اللغة الطبيعية واللغة التقنية، وتسهم في تشكيل بنية نصية متعددة الوسائط والدلالات.

يتّضح ممّا سبق أنّ اللغة التقنية لا تقوم على عنصر واحد معزول، بل تتشكّل من منظومة متكاملة تضمّ لغات البرمجة، والروابط التشعبية، والوسائط المترابطة المتعددة، والأيقونات، بوصفها مكوّنات بنيوية تتضافر فيما بينها لإنتاج النص الرقمي التفاعلي، فبفضل لغات البرمجة يتحقق وجود النص داخل الفضاء الإلكتروني، وبالروابط التشعبية يتجاوز النص البعد الخطي للكتابة، في حين تمنحه الوسائط المتعددة بعدا حسّيا وديناميكيا، وتؤدي الأيقونات وظيفة توجيهية ودلالية تسهّل التفاعل وتختصر اللغة الطبيعية، ولا تقتصر وظيفة هذه العناصر على تشكيل بنية تقنية للنص، بل تنعكس مباشرة على فعل التلقي، إذ يجد القارئ نفسه أمام نص شبكي مفتوح، يتطلب قراءة تفاعلية قائمة على الاختيار والتنقّل والمشاركة في بناء المعنى، وهو ما يؤكد أنّ اللغة التقنية تشكّل ركيزة أساسية في إعادة تعريف الكتابة الأدبية والقراءة معًا في العصر الرقمي.

وفي الأخير فإن دراسة الأدب الرقمي التفاعلي لا تقتصر على تحليل أشكاله وتقنياته، بل تمتد إلى استكشاف آليات التفاعل بين اللغة الطبيعية واللغة التّقنية، والتأثيرات التي يحدثها هذا التفاعل على بنية النص، وتجربة القارئ، ومسار تطور الأجناس الأدبية.

خاتمة:

نخلص في آخر هذا المقال إلى أنّ الأدب الرقمي التفاعلي يمثّل تحوّلا نوعيا في الممارسة الإبداعية المعاصرة، لا يقتصر على تغيير وسيط الكتابة أو النشر، بل يمتدّ ليطال بنية النص، وأدوات إنتاجه، وأنماط تلقيه؛ فقد بيّن التحليل أنّ النص الرقمي لم يعد قائما على اللغة الطبيعية وحدها، بل أصبح نتاج تضافر لغتين متكاملتين: لغة أدبية ذات حمولة فنيّة وجمالية، ولغة تقنية تضبط آليات التشكيل والتشغيل والتفاعل، من خلال البرمجة، والروابط التشعبية، والوسائط المتعددة، والأيقونات.

وقد أفضى هذا التداخل بين الأدبية والتقنية إلى إعادة تشكيل مفهوم النص ذاته، الذي غدا بنية شبكية مفتوحة تتجاوز الخطية، وتتيح تعدد المسارات القرائية، كما أعاد تعريف أدوار أطراف العملية الإبداعية، حيث لم يعد المبدع وحده المتحكّم في مسار النص، ولم يعد القارئ مجرد متلقٍّ سلبي، بل أصبح شريكًا فاعلًا في بناء المعنى عبر التفاعل والاختيار. وبذلك، يتأسس الأدب الرقمي التفاعلي على منطق جديد للكتابة والقراءة، ينسجم مع تحوّلات الثقافة الرقمية المعاصرة.

وانطلاقًا من ذلك، فإنّ الاعتراف بالأدب الرقمي التفاعلي بوصفه جنسا أدبيا قائما بذاته يقتضي توجيه مزيد من الجهود البحثية لدراسة آلياته الجمالية، وتحليل أثره في المتلقي، واستكشاف إمكاناته التعليمية والثقافية، بما يسهم في بلورة تصوّر نقدي متكامل يستوعب تحوّلات الإبداع الأدبي في العصر الرقمي، ويؤسّس لأفق بحثي جديد يتجاوز حدود التصنيفات الأدبية التقليدية.

الإحالات:

1 – فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2006، ص49.

[2] سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، بيروت: المركز الثقافي العربي،2005، ص10.

[3] محمد محمد عيسى، الأدب الرقمي التفاعلي وتحولات الخطاب، مجلة العربي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 770، 2023. نسخة إلكترونية: https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Edition/2668

[4] صلوح مصلح السريحي، الأدب الرقمي، تداخل المفاهيم والتعريفات، المجلة العربية، المملكة العربية السعودية– الرياض، العدد 518، نوفمبر 2019، ص.07.

[5] فؤاد علجي، الأدب التفاعلي التقنيات النصية والأبعاد الفنية والجمالية، مجلة آفاق علمية، مجلد 13، عدد 5، الجزائر 2011 ص. 570.

[6] محمد محمد عيسى، الأدب الرقمي التفاعلي وتحولات الخطاب.

[7] محمد سناجلة، رواية الواقعية الرقمية، بيروت– لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005، ط1، ص.89.

[8] جاسم محمد باقر، متون متجاورة متساكنة، الشعر من السماع والقراءة إلى التفاعل، لندن: مجلة الكلمة الإلكترونية، العدد 30 يونيو 2009، ص.38.

[9] عمر زرفاوي بن عبد الحميد، العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية، مجلة المخبر، ع1، 2009، الجزائر، ص.116.

[10] المرجع نفسه، ص.89.

[11] المرجع نفسه، ص.114.

[12] أندراس كبانيوس، النص التشعبي: إمكان القراءة الثلاثية الأبعاد، في أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي: النقد الأدبي على مشارف القرن الواحد والعشرين: العولمة والنظرية الأدبية، القاهرة نوفمبر 2000، ص.353. نقلا عن: عمر زرفاوي بن عبد الحميد، العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني، ص. 115.

[13] صلوح مصلح السريحي، الأدب الرقمي، تداخل المفاهيم والتعريفات، ص.07.

[14] المرجع نفسه.

[15] المرجع نفسه.

قائمة المراجع:

- أندراس كبانيوس، النص التشعبي: إمكان القراءة الثلاثية الأبعاد، في أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي: النقد الأدبي على مشارف القرن الواحد والعشرين: العولمة والنظرية الأدبية، القاهرة، نوفمبر 2000.
- باقر جاسم محمد، متون متجاورة متساكنة، الشعر من السماع والقراءة إلى التفاعل، مجلة الكلمة الإلكترونية، العدد 30 يونيو 2009، لندن.
- البريكي فاطمة، مدخل إلى الأدب التفاعلي، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2006.
- زرفاوي عمر بن عبد الحميد، العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية، مجلة المخبر، ع1، 2009، الجزائر، ص.ص: 111، 124.
- السريحي صلوح مصلح، الأدب الرقمي، تداخل المفاهيم والتعريفات، المجلة العربية، المملكة العربية السعودية– الرياض، العدد 518، نوفمبر 2019، ص.ص: 6-08.
- سناجلة محمد، رواية الواقعية الرقمية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، 2005.
- علجي فؤاد، الأدب التفاعلي التقنيات النصية والأبعاد الفنية والجمالية، مجلة آفاق علمية، مجلد 13، عدد 5، الجزائر 2011، ص.ص: 570-588.
- محمد عيسى محمد، الأدب الرقمي التفاعلي وتحولات الخطاب، مجلة العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 770، 2023.
- يقطين سعيد، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2005.